

متحف أبوهداب للتراث الشعبي – سواكن

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة البحر الأحمر

د. بدوي الطاهر أحمد بدوي

مستخلص:

يعتبر متحف أبوهداب للتراث الشعبي نموذجاً للعمل الفردي الذي يصب في خدمة المجتمع دون انتظار لعائد مادي، فهو عمل دافعه الإحساس بالوطن والانتماء لتلك المدينة العريقة سواكن التي كانت بتاريخها درة للمدائن على ساحل البحر الأحمر. أسهم هذا المتحف في تعريف زوار سواكن بماضيها الزاهر وحضارتها العريقة، كما أوضح حب أهل سواكن لبلدهم وحنينهم الدائم لماضي مدينتهم العريقة. يتناول هذا المقال سيرة وجهد السيد أبوهداب في إنشاء هذا المتحف. لإبراز أهمية المتحف كصرح سياحي ثقافي الهدف منه جمع تراث منطقة سواكن الذي كان بحوزة بعض العائلات العريقة وجمعه بمكان واحد حتى يتعرف عليه العامة. توصل المقال إلى أن جهد السيد أبوهداب وطريقه لم يكن ممهداً بل جابه الكثير من المصاعب في إنشاء المتحف وجمع المعروضات، أصبح المتحف منارة ثقافية يستضيء بنورها كل زائر لسواكن.

Abstract:

Abu Hedab folkloric heritage museum which has been created in the public interest is in an example of a nonprofit individual work driven by devotion of homeland Suakin the old city which with her history used to be the jewel of cities on the Res Sea shore. The museum has contributed in displaying to the visitors the bright history of Suakin and her old civilization. Dealing with this example would reflex the biography and efforts of Abu Hedab in creating the museum and who knew how important it would be to create it as a tourist and cultural monument in where all the heritage of the area owned by noble families would be collected so

that visitors may find opportunities to have knowledge of history of Suakin. This article shows how Abu Hedab road was not paved and how he faced a lot of difficulties in both, creating the museum and collecting the exhibits. Now the museum is a lighthouse whose light guides those who visit Suakin.

مقدمة:

يقول السيد الدكتور حسن حسين إدريس مدير هيئة الآثار والمتاحف بالسودان إنه أمضى قرابة خمسة وثلاثين عاماً في مجال الآثار والمتاحف تعامل خلالها مع الكثير من المشتغلين والمهتمين بهذا المجال، وأنه لو أتيت له تصنيفهم في قائمة لوضع السيد محمد نور هداد مؤسس متحف سواكن في القائمة الذهبية لعصاميته وريادته.

محمد نور هداد رجل عصامي أنفق ماله الخاص وأنشأ أول متحف بشرق السودان ليصبح من رواد العمل المتحفي بالسودان آمن برسالة العلاقات العامة وبذل من أجلها الكثير حتى يعرفها المجتمع السوداني. ثم يضيف كنا بهيئة الآثار والمتاحف نعتبر محمد نور هداد امتداد طبيعي لنا بسواكن فضلاً عن مزايا الرجل النبيلة.

فهو بعمله حفظ تاريخ مدينة سواكن التليد وتحمل من أجل ذلك مشقة وجهداً كبيراً ولا شك أن استعانة السيد هداد بالصحافة السودانية واستعانت به بصحفي ملخص مثل محمد أحمد عبدالقادر ساعدت في استقطاب الجهد من أهل سواكن القديمة الذين انتشروا داخل وخارج القطر ليسهموا في إهداء الكثير من المعروضات والصور للمتحف فكانت شراكة ذكية بين مؤسس المتحف والصحافة⁽¹⁾.

السيرة الذاتية لمؤسس المتحف:

اسمه محمد نور هداد ، ولد بمدينة سواكن في ثلاثينيات القرن الماضي. درس القرآن الكريم بخلوة تاج السر الميرغني بسواكن ثم درس العلوم الدينية بخلوة الحسناب بسواكن ثم التحق بمدرسة سواكن الأميرية حتي أكمل الصف الثالث وكان هذا آخر صف بالمدرسة لأن المستعمر قرر أن من يريد إكمال دراسته عليه الالتحاق بالمدرسة ببورتسودان ولكن حدث أن طلب منه خاله عدم المواصلة والتفرغ للعمل التجاري معه، وقد كان ونجح محمد نور

هداب بعمله التجاري حتى أصبح صاحب شركة ترحيلات في نهاية الستينيات من القرن الماضي.

استطاع محمد نور هداب تعلم شيء من اللغة الانجليزية بمجهود فردي ببعض الدروس الخاصة. النقلة الكبرى كانت لهداب عندما عمل مع شركة استراتيج الألمانية التي كانت تقوم بتعبيد طريق بورتسودان - هيا عمل معهم بالترحيلات والتخليص الجمركي.

وسع السيد هداب أعماله بإنشاء محطة وقود وفندق بسواكن فهو أيضاً يعتبر رائداً للخدمة الفندقية بسواكن لخدمة الحجاج. وأطلق على نزله أمير الشرق. وبعد فراغ الشركة الألمانية من عملها فض معسكرها بسواكن فتقدم لشراء معسكر الشركة التي تعاونت معه في تسهيل أمر سداد قيمة المعسكر. كان دافعه أن لا يخرب المعسكر بعد مغادرة الشركة مثل سواكن التي هجرها أهلها.

احتفظ بالمعسكر دون أن يجد فكرة للاستفادة من مبانیه إلى أن زار الموقع مجموعة من قادة العمل السياحي بالخرطوم حيث اقترحوا عليه إقامة قرية سياحية بالموقع. كانت الفكرة منسجمة تماماً مع أمله في عودة الحياة إلى مدينة سواكن من جديد وكان يرى في مشروع القرية مدخلاً لتعجيل إحياء المدينة.

تحول السيد هداب من تاجر لمستثمر في مجال السياحة ولذلك وقع اختياره على السيد أبوبكر محمد عبدالمجيد من أميز خبراء السياحة بالسودان ليكون مستشاره ومشرفاً على المشروع. وبتضافر جهود الرجلين الأول بماله وجهده والآخر بعلمه ورؤاه حتى رأى المشروع النور.

منشآت القرية السياحية بسواكن:

تتكون القرية السياحية من ست عشرة وحدة سكنية صغيرة تضم كل وحدة غرفتين ومطبخاً وحماماً مشيدة على الطراز الأوروبي بالإضافة لأربع وحدات كبيرة مشيدة على طراز العمارة السواكنية. تتكون كل وحدة من غرفتين وصالون ومطبخ وحمام، بالإضافة لكافتيريا كبيرة ثلاث صالات للطعام وهناك مصلى وحوض سباحة ومكاتب إدارية. أما أهم مرفق بالقرية فهو مركز أبوهداب للتراث الشعبي المعروف بمتحف أبوهداب.

كانت الفكرة لتأسيس المتحف بالعام 1991م في إطار الاحتفال بيوم السياحة العالمي، وحدث أن طلب محافظ البحر الأحمر السيد أحمد علي آدم من السيد هداد إقامة معرض عن سواكن في إطار الاحتفال، فكان هذا المعرض نواة لإقامة المتحف حيث سارعت الكثير من العائلات السواكنية بمد السيد هداد بمعرضات أثرية كانت بحوزتهم كأثر عائلي.

كان لعمدة سواكن السيد محمود ارتيقة وعائلة القاضي اوكير وأسرة نقيب الأشراف بسواكن والكثير من العائلات السواكنية دور كبير في جمع المعروضات، بل لقد اهتم الكثير من الأكاديميين في إبداء النصح والتوجيه أو المساهمة ببعض المعروضات نذكر منهم المرحوم / البروفيسور محمد إبراهيم أبوسليم من دار الوثائق القومية، والدكتور حسن حسين إدريس مدير هيئة الآثار والمتاحف والدكتور بدوي الطاهر أحمد بدوي من جامعة البحر الأحمر والدكتورة شادية صلاح عبدالرحمن من جامعة كامبردج.

تم تشييد المتحف على طراز العمارة السواكنية، وتم بناء بوابة نموذجاً مصغراً لبوابة سواكن الشهيرة كمدخل للمتحف، وبذلك تم افتتاح المتحف من قبل رئيس الجمهورية عام 1991م وبذلك وضع السيد أبوهداد اسمه كأحد أصحاب المتاحف ورواد العمل السياحي والثقافي بالبلاد.⁽²⁾

بل أسهم السيد هداد في ترميم بعض مباني سواكن الأثرية كالمسجد المجيدي وبوابة سواكن عندما سقط أحد برجيهما عمله كان دافعاً لهيئة الآثار لتفتح لها مكتباً بجزيرة سواكن.

زار المتحف العديد من سفراء الدول لدى السودان وكرمت جامعة النيلين السيد هداد بمنحه درجة الماجستير الفخرية في الآداب.⁽²⁾³

معروضات المتحف:

شاهد الباحث مقتنيات متحف أبوهداد للتراث الشعبي بسواكن فوجدها خير شاهد على المستوى الحضاري الراقى لأهل مدينة سواكن القديمة. فهناك الخزفيات والزجاجيات والقناديل النحاسية والمزهريات وكساوي الشرف الرسمية التي تمنح للزعامات القبلية من السلطة الاستعمارية في ذلك التاريخ.

كما توجد مصاحف وخطابات رسمية وعلب حفظ المجوهرات والتي تسمى عند الأتراك (الشكجية) بكثرة مما يدل على ثراء سكان المدينة. جمع الشيخ محمد نور هداد في متحفه مقتنيات عديدة جمعها بجهده الفردي دون

دعم رسمي للحفاظ على تراث وتاريخ المنطقة⁽⁴⁾. ولذلك يعتبر متحفه ثروة أثرية وعمله يؤكد على الحس الوطني الراقي فهو نتاج للمجتمع السواكني ولقد حاوره الباحث فأدرك معرفة الرجل بأهمية الحفاظ على التراث والتاريخ. كما يوجد بالمتحف مجموعة نادرة من الصور الفوتوغرافية أسهمت جامعات وسفارة بريطانيا بإهدائها للمتحف، وهناك بعض قطع الأثاث المنزلية التي كانت بقصور سواكن في مجدها الزاهر.

بعض انطباعات زوار المتحف:

من دفتر التعليقات بالمتحف اقتبس بعض التعليقات من دفتر الزوار. كتب البروفيسور أحمد محمد علي حاكم أستاذ علم الآثار بجامعة الخرطوم: إن هذا المشروع مفخرة عظيمة ينطوي على مثل لتطبيق استغلال الإمكانات الوطنية المحلية لمجالات الاستثمار فهو يوظف الإمكانات الطبيعية والإنسانية والثقافية في تكامل وتناغم لغرض التنمية السياحية ذات العائد المعنوي والمادي لكل المنطقة. أعجبتني اللمسات الإنسانية التي تتجلى في كل ركن بالمتحف. إن شخصية الحاج محمد نور هدا ب مطبوعة في هذا المشروع روحاً وشكلاً ومحتوي. إنه مشروع يستحق الدعم والتشجيع من كل مسؤول فهو مشروع رائد واعد.

كتبت الدكتورة مريم الصادق المهدي وزيرة خارجية السودان السابقة:

أدعو الله العلي القدير الذي أراني هذا الجهد الوطني الخلاق ليزيد إيماني ببني وطني في العطاء والحفاظ على تراثنا وتعميق ما فيه من معان جميلة لننتقل من ماضينا التليد لتغيير حاضرنا نحو مستقبل واعد. كتب الدكتور كبشور كوكو قمبيل مدير دار الوثائق: لعل بعد النظر هي التي يمكن أن تلخص ما رأيت من جهد في هذه القرية السياحية في وقت لايهتم فيه الناس وبكل أسف للسياحة. كتب سفير فرنسا بالخرطوم كلود لوسغاري: لقد سررت جداً بزيارة متحف الفنون الشعبية بمدينة سواكن حيث وقفت على آثار القلعة الحصينة ودورها في تاريخ السودان، أعبر عن امتناني للسيد هدا ب الذي رعى هذا المتحف بفضله عربوناً لوطنيته وإخلاصه لوطنه.

كتب الفنان عبدالكريم الكابلي: ماذا أقول وبماذا أعلق سوى متعك الله بالخير كله فأنت سابق لزمانك.

كتب البروفيسور يوسف فضل حسن: سعدت كثيراً بهذا المتحف وما حواه من ذخائر جميلة تدل على حسن الاختيار وجمال التنسيق وروعة العرض وفق الله السيد هداد ليمضي قدماً ويبلغ القمة. هذه التعليقات والآراء غيظ من فيض من الثناء والشكر للمتحف وصاحبه من شخصيات سودانية وأجنبية، قامت بزيارة المتحف وسجلت انطباعاتها على دفتر الزوار⁽⁵⁾

خاتمة:

يعتبر الباحث أن الجهد الذي بذله السيد محمد نور هداد في إقامة متحف التراث الشعبي عمل تقاصرت عنه المؤسسات الرسمية للدولة ولكنه بادر وبجهدده استقطب العلماء والساسة وكل محب للتراث ليدعمه ولو تشجيعاً حتى أصبح المتحف مزاراً حضارياً مشرفاً لولاية البحر الأحمر والسودان قاطبة.

نتائج وتوصيات:

1. المتحف بسواكن ساهم في تحريك حركة السياحة بالمدينة حتى أصبح مقصداً للزوار.
 2. المتحف أصبح مؤسسة ثقافية يقصدها طلاب الجامعات خاصة طلاب أقسام التاريخ بالجامعات السودانية للوقوف على هذه الشواهد الحضارية لمدينة سواكن العريقة.
 3. المتحف أبرز صورة سواكن الزاهرة في عهدها الزاهر حتي يدرك الشعب السوداني عظمة هذا التراث وكيف اسهم في تشكيل ثقافة المجتمع المحلي.
- نوصي كل الحادبين على التاريخ والتراث وخاصة أهل العلم والاختصاص دعم هذا الصرح الثقافي بالمشورة العلمية خاصة في مجال تصنيف المقتنيات وكيفية عرضها بصورة علمية.

الهوامش:

- (1) محمد أحمد عبدالقادر، محمد نور هداى حكاية رجل وقصة قرية وتاريخ مدينة، الخرطوم مطبعة التمدن المحدودة، 2016م، ص 13.
- (2) محمد أحمد عبدالقادر، مرجع سابق، ص 28.
- (3) المرجع نفسه، ص 28.
- (4) بدوي الطاهر أحمد، المكونات الحضارية لمدينة سواكن وأثرها على قبائل البجة بشرق السودان، القاهرة، 2021م، مطبوعات دار محمد دحروج، ص 148.
- (5) نقلا عن كتاب محمد نور هداى الذى حوى بعض هذه التعليقات.

المصادر والمراجع:

1. بدوي الطاهر احمد بدوي: المكونات الحضارية لمدينة سواكن واثرها علي قبائل البجة بشرق السودان، القاهرة 2021م دار محمد دحروج للنشر .
2. محمد احمد عبدالقادر: محمد نور هـاب حكاية رجل: قصة قرية ...تاريخ مدينة، الخرطوم دار مطبعة التمدن 2016م

الملاحق







